

الأمثل في تفسير كتاب القرآن المنزل

/صفحة 240 / وأرجلهم ولا يعصينك في معروف فبايعهن واستغفر لهن القرآن إن القرآن غفور رحيم - 12. يا أيها الذين آمنوا لا تتولوا قوما غصب القرآن عليهم قد يؤسوا من الآخرة كما يؤس الكفار من أصحاب القبور - 13. (بيان) قوله تعالى: " يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتنوهن " الآية، سياق الآية يعطي أنها نزلت بعد صلح الحديبية، وكان ففي العهد المكتوب بين النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وبين أهل مكة أنه إن لحق من أهل مكة رجل بالمسلمين ردوه إليهم وإن لحق من المسلمين رجل بأهل مكة لم يردوه إليهم ثم إن بعض نساء المشركين أسلمت وهاجرت إلى المدينة فجاء زوجها بستردها فسأل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يردها إليه فأجابه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أن الذي شرطوه في العهد رد الرجال دون النساء ولم يردها إليهم وأعطاه ما أنفق عليها من المهر وهو الذي تدل عليه الآية مع ما يناسب ذلك من أحكامهن. فقوله: " يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات " سماهن مؤمنات قبل امتحانهن والعلم بإيمانهن لتظاهرن بذلك. وقوله: " فامتنوهن " أي اختبروا إيمانهن بها يظهر به ذلك من شهادة وحلف يفيد العلم والوثوق، وفي قوله: " القرآن أعلم بإيمانهن " إشارة إلى أنه يجزي في ذلك العلم العادي والوثوق دون اليقين بحقيقة الإيمان الذي هو تعالى أعلم به علما لا يتخلف عنه معلومه. وقوله: فإن علمتموهن مؤمنات فلا ترجعهن إلى الكفار " ذكرهم بوصف الإيمان للإشارة إلى أنه السبب للحكم وانقطاع علاقة الزوجية بين المؤمنة والكافر. وقوله: لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن " مجموع الجملتين كناية عن انقطاع علاقة الزوجية وليس من توجيه الحرمة اليهن وإليهم في شيء. وقوله: " وآتوهم ما أنفقوا " أي أعطوا الزوج الكافر ما أنفق عليها من المهر.